

## "إشكالات الترجمة من وإلى اللغة العربية"

د. بن عزوز حليلة

جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-(الجزائر)

ملخص:

تعدّ مشكلة ترجمة المصطلح اللساني في الوطن العربي من أبرز مشاكل الوقت الراهن نظرا لأهمية المصطلح وولوجه في جوانب متفرقة من حياتنا و لا تزال مشكلة وضع المصطلح وترجمته حتى يومنا هذا حاجزا أمام تطور أهم الحقول المعرفية.

ولهذا الغرض، ارتأينا أن ندرس أهم المشاكل المصطلحية باقتراح الحلول الكفيلة لحل هذا المشكل وانتهينا إلى ضرورة توحيد المصطلحات اعتمادا على التراث اللساني العربي الأصيل وضرورة الاستعمال الدقيق للمصطلح حتى تكون الترجمة سليمة لسانيا ودلاليا على حسب مجالات تنوع المصطلح العلمي ولغات الاختصاص.

الكلمات المفتاحية:

المصطلح- اللسانيات- ترجمة- لغات الاختصاص- توحيد

**Abstract :**

The linguistic term problem in Arabic community is considered as one among the clearest problems during the last fifty years ; this is because of the term importance and its engagement in all our life domains. Besides, the problem of creating or translating the term is still in existence and the development of the most essential knowledge fields is merely limited in parallel by this problematics.

In this sense, we tried to study the most important terminological problems and available solutions to solve this problem. Thus, we ended to the necessity of terms' unification depending on the Arabs' linguistic heritage as well as the exact use of terms so as translation ought to be semanticall and linguistically correct according to the domainns of scientific term variety and specialized languages .

**Key-words :**

Term- linguistics- translation- specialized languages- unification

## - توطئة:

تعرف اللغة العربية في الوقت الراهن تحديات كبيرة تتجسد في التأقلم مع التحولات العميقة التي يعرفها العالم على مستوى الاقتصاد والمعرفة والتعليم، وغيرها من مجالات الابتكار البشري، مما يستدعي الاستثمار في الرأسمال المعرفي وتكوين الإطارات ذات الكفاءات العالية التي تتحكم في المعارف الجديدة وفي اللغات الأجنبية<sup>1</sup>، وفي هذا السياق تلعب الترجمة دوراً أساسياً، باعتبارها وسيلة من الوسائل الهامة في نقل تلك المعارف من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، والترجمة بصفقتها انفتاحاً على الثقافات الأخرى ونقلها لمعارفها وثقافتها ليست غريبة عن ثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية، إذ بفضل (بيت الحكمة) و(مدرسة طليطلة للمترجمين) وغيرها من المؤسسات التي تمّ إنشاؤها في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية، اكتسب العرب العلوم والمعارف التي تمّ إنتاجها في بلاد الإغريق والهند وفي بلاد فارس، وقد تُرجمت آنذاك هذه المعارف إلى اللغة العربية واستفاد منه الغربيون وطوّروها، بالتأسيس لعدة حركات فكرية ارتبطت بعصر النهضة وبالعصور الحديثة، وكونوا لأنفسهم أسباب القوة الصناعية والعسكرية، وبالتالي هيمنوا على العالم العربي والإسلامي الذي عرف تفهقراً وضعفاً في عدة مجالات. وقد حاولت حركة النهضة في القرن التاسع عشر بعث حركة الترجمة في بعض البلدان العربية، ولكن لم يكتب لهذه الحركة تحقيق كلّ أهدافها وذلك لأسباب متعددة، ومنها الاحتلال الغربي للعديد من الدول العربية بسبب هيمنة اللغات الأوروبية وتعميق الفجوة بين اللغات الغربية واللغات المحلية ومنها اللغة العربية. وفي ميدان الترجمة تضافرت عوامل متعددة لكي يعرف هذا النشاط المعرفي مستوى كبيراً من الضعف وفي حقل الترجمة تواجه البلاد العربية تحديات ورهانات كبيرة ترتبط بالتنمية الاقتصادية، وهذا بالرغم من كلّ الجهود التي بذلتها و تبذلها الدولة في ميدان التكوين الأكاديمي للمترجمين، وفي التأسيس لأقسام الترجمة ومدارس الدكتوراه التي تعنى بهذا التخصص، وفي تحرير حقل نشر الكتب التي لها دور كبير في تنشيط الحركة الترجمة، إلا أنّ هنالك العديد من النقائص التي لا بد من تجاوزها بغية معالجة وضع الترجمة ببلادنا العربية والإحاطة بدراسة مختلف السبل للنهوض بهذا النشاط الفكري.

---

<sup>1</sup> شبكة ضياء للمؤتمرات والأبحاث Diae.net

## 1- أهمية التأريخ للترجمة عبر التراث:

إن الترجمة ضرورة حضارية ونشاط فكري وعملية لغوية فرضها الاحتكاك بين الشعوب ذات الألسنة المتباينة فبالترجمة يتسع أفق معرفتنا ويذاب التباين بين اللغات والثقافات لذلك ارتبطت بتقدم الأمم عبر العصور<sup>1</sup> كما أنّ التراث هو ثروة الأمة ومخزونها الحضاري، يمثل شخصيتها، وتفرداتها، وعلومها المختلفة، وأبعادها الروحية والفكرية والاجتماعية، وهو نقطة تحولها التاريخي وحضورها على المستوى الإنساني خلال قرون خلت ويشهد التأريخ من منظور التراث أن كان للعرب فضلا عظيما على الحضارة الأوروبية حتى أصبحت أوروبا في وقت مضى مدينة للعرب بحضارتها<sup>2</sup> وغدت الحركة العلمية الإسلامية أعظم حركة علمية تتسم بالأصالة منذ مطلع العصور الوسطى حتى نهاية القرن الثالث عشر فتعددت نعم العرب وأفضالهم على العلم في ميادين متفرقة شملت علم الجبر وحساب المثلثات والهندسة والفلك والطب والكيمياء والبصريات وعلم الظواهر الجوية... ليحقق العرب أعظم المآثر في القرون الوسطى فكتبوا أرقى وأعظم المؤلفات قيمة وأبلغها نفعا باللغة العربية والتي كانت منذ منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر لغة العلم الراقى عند الجنس البشري بأسره حتى أصبح من الضروري لأي فرد أن يتعلم اللغة العربية إن أراد أن يلم بثقافة العصر<sup>3</sup>، ولو تخيلنا أن حذف العرب من التأريخ لتأخر عصر النهضة في أوروبا قرونا عدة ولربما لم يظهر قطّ ولولا جهود العرب المسلمين لبدات أوروبا عصر النهضة في القرن الرابع عشر للميلاد من النقطة التي بدأ منها العرب المسلمون نهضتهم العلمية في القرن الثامن الميلادي.

إنّ أغنى عصور الفكر الثقافي هي تلك العصور التي تزدهر فيها الترجمة وتوسع وعلى حدّ رأي علي القاسمي "إنّ اللغة العالمية ليست تلك اللغة التي يتكلمها أكبر عدد من الناس بل هي تلك اللغة التي ترجم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات"<sup>4</sup> ومن هذا المنطلق، قد لا يختلف اثنان أنّ العرب عرفوا الترجمة قبل الغرب بقرون عديدة فلا يمكننا أن نغفل ترجمة ابن سينا لكتاب

<sup>1</sup> تعليمية الترجمة -دراسة تحليلية تطبيقية- سعيدة كحيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ص: 3

<sup>2</sup> ينظر: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، أحمد علي الملاء، دار الفكر، دمشق، ساحة الحجاز، ط1 (1399هـ/1979م)

ط2 (1401هـ/ 1981م)، ص: 255

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها

<sup>4</sup> الترجمة وأدواتها دراسات في النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، 2009م، ص: 14

"فن الشعر" لأرسطو أو كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع الذي يمثل بصدق أقوى حلقات الربط بالترجمة بين الفرس والغرب كما لا يغفل عن كتاب "الفهرست" لابن النديم... وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على مدى اهتمام العرب وحرصهم الشديد على الترجمة منذ العصور الغابرة. كيف لا وقد شهد العالم التأريخ لحركة الترجمة العربية منذ القرون الإسلامية الأولى واقفاً وقفة تقيسية على أهم ما نقله العرب والمسلمون عن غيرهم من حضارات الأمم المجاورة لهم سواء من اليونان والرومان أو الفرس والهند مجتهدون في إضافة معارفهم إلى شتى المجالات من فنون وعلوم إنسانية ودراسات تطبيقية، كما شهد العالم أيضاً على مرّ العصور التأريخ لحركة الترجمة عند الأوروبيين وما نقلوه عن العرب والمسلمين من كتب إلى لغاتهم بعد الحرص على جمعها ونقلها من البلاد العربية الإسلامية إلى بلادهم بعدما أفادوا منها حقّ استفادة واستحوزوا على دراستها مما وصل إليهم منها في كافة المعارف الإنسانية وعلى وجه الخصوص كتب العلماء اليونانيين وغيرهم التي كانت قد ضيعت أصولها ولم تبق منها إلا الترجمات العربية.

حتى أنّ استكمال تأسيس الحضارة العربية الإسلامية كان مبنياً على دعامة الأخذ عن التراث الإنساني للأمم المجاورة التي احتكوا بها مثل الفرس والرومان واليونان والهنود ليتجسد التراث العلمي فيما نقلوه إلى العربية عن طريق الترجمة وكان ما ترجموه هو التراث العلمي فنقلوا إلى العربية علوم اليونان مثل كتب اقليدس وبطليموس في الهندسة والفلك وكتب أبوقراط في الطب وكتب أرسطو وأفلاطون في الفلسفة وعن الهنود نقلوا كتب أدرشاناف في السموم وعن الرومان نقلوا كتب جالينوس في الطب<sup>1</sup>

والحال نفسه لما احتك الفرنجة بالعرب أثناء الحروب الصليبية في المشرق العربي والأندلس وصقلية بدأت الترجمة العكسية من العربية إلى اللاتينية واللغات القومية الأوروبية فترجمت مؤلفات ابن سينا وابن النفيس والزهراوي وابن البيطار وابن الهيثم وابن رشد وغيرهم لتبدأ النهضة العلمية في الغرب ويؤكد روجر بيكون وفرانسيس بيكون وكلود برنار مبادئ العلوم المبنية على الترجمة الدقيقة التي كان للعرب فضل ابتكارها<sup>2</sup> ولعلّ هذا ما يبين وبحقّ مدى إسهام

<sup>1</sup> أصول الترجمة، علي قاسم الحاج أحمد- دار الإحصار للنشر والتوزيع- ط1- عمان- الأردن- 1432هـ/ 2011م، ص: 11

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 12

العرب و المسلمين في بناء دعامة الحضارة الإنسانية من خلال ما تجلّى من دراسات الغربيين عن الحضارة العربية وفيما يحققون ويترجمون من كتب كانت في الأصل قد دونت باللغة العربية.

إن الترجمة إلى اللغة العربية ظاهرة واكبت قوة الدولة العربية الإسلامية فبيت الحكمة ودار الحكمة ومدرسة طليطلة في الأندلس ومدرسة الألسن وحركة الترجمة في مصر في الستينيات أمثلة تبرهن على أن حركة الترجمة نتاج حالة من حالات الدولة فلو أنفق المأمون كلّ ما يملك في دولته لما أنشأ بيت الحكمة لولا وجود المترجمين المقتردين في تلك الدولة إبان تلك الفترة الزمنية فهؤلاء المترجمون لم يتخرجوا من بيت الحكمة إنما هم الذين أنشأوه كانوا موجودين من ذي قبل واحتضنهم بيت الحكمة وأضفى على عملهم سمة الأكاديمية ودار الحكمة القاهرية التي أنشأها الفاطميون في مصر في عهد المعتز بالله كانت هي الأخرى مثالا يحتذى به لقوة الدولة وعظمتها التي احتضنت المترجمين والعلماء والمؤلفين ولا يغفل عن مدرسة الألسن التي احتضنت المترجمين في مصر والعالم الإسلامي وأخرجت الكتب المترجمة إلى العربية دون أي دخل للدولة في إعداد وتأطير هؤلاء المترجمين... إن قوة الدولة ونبوغ الفرد والاستقرار السياسي والاقتصادي والتماسك الاجتماعي والتشبث بالقيم الأخلاقية والعقائد الدينية وتقديس العلم وتحييد الفكر هي العوامل التي أوجدت المترجمين الأكفاء في زمن مضى مما ينذر تكراره إلا إذا قويت الدولة العربية من جديد وعاد بها التاريخ مرة أخرى إلى تلك الحالة الحضارية التي كانت عليها. إن الترجمة في العالم العربي قامت على أكتاف أفراد لم ينتموا إلى أكاديميات معينة - وصحيح أن احتضنتهم أكاديميات فيما بعد- لكن يشهد التاريخ على امتداده أن بقي هؤلاء الأشخاص متميزين كلّ منهم يمثل مدرسة بذاته ولكي تنتعش حركة الترجمة من جديد لا بدّ أن يعود ذلك النمط من المترجمين إلى حياتنا.

## 2- مكانة الترجمة بين الأنا والآخر:

إن الترجمة هي ما يفتح الثقافة أو بالأحرى ما يفتح النصوص على الخارج وما ينقلها وما يحولها وبفضل هذا التحويل فإنّ كثيرا من المؤلفات تكتسب أهمية يعجب لها الأدب لتقهر الترجمة بذلك كلّ الصعوبات وتحوّل كلّ المسافات وتلغي جميع الاختلافات<sup>1</sup> ذلك أن تعترف بالآخر كآخر. وعليه، فلا ينبغي أن نخوض في عراق مباشر مع اللغة الأجنبية، بل ينبغي أن نتوصل إلى ما لا

<sup>1</sup> في الترجمة، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص: 97

يقبل فيها الترجمة إذ في هذا تكمن قيمة كلّ لغة ويتجلى طابعها الخاص<sup>1</sup>، حينما نتوصل إلى ما نتعذر ترجمته. آئذ وآئذ فحسب يدرك وعينا بالأمة الأجنبية واللغة الأجنبية ومعنى هذا كلّهُ أنّ الوقوف أمام ما نتعذر ترجمته ليس مجرد مواجهة لصعوبات لغوية قد تشمل ضعف المترجم وعدم تمكنه من الترجمة فليس المترجم هو الذي يقف عاجزا تجاه الترجمة وإنما هي اللغة ذاتها من تقف عاجزة أمام اللغة الأخرى بل وإنما الثقافة ذاتها التي تقف عاجزة أمام الثقافة الأخرى. وعلى هذا النحو، فليس الأمر عجزا وإنما هو إدراك لـ: "أخرية" الآخر<sup>2</sup>. وفي نطاق التقريب ما بين اللغات، ليست الترجمة خلقا للقرابة فحسب وإنما هي أيضا تكريس للغربة، إنها ليست وصلا فحسب وإنما هي انفصال وابتعاد، إنها تقرب الذات من الآخر ولكنها أيضا فصل بينهما، فالمسافة بين الذات والآخر لا يمكن أن تلغى نهائيا إذ أنها لو ألغيت لما ظلّ هناك لا أنا ولا آخر<sup>3</sup>.

تؤدي الترجمة إلى رؤية التفاعل بين الثقافات والانتقال بين اللغات كما أنها تؤدي إلى انفتاح ثقافة على أخرى وذلك بأن تقترب منها وتتواصل معها ويكون هذا الاتصال انفصالا وبذلك لن ترمي الترجمة إلى أن تهضم لغتنا وثقافتنا النصوص الأجنبية وتبتلعها وتعربها بل إنها تهدف أيضا وربما أساسا إلى أن تمكّن ثقافتنا من أن تمتحن ذاتها على ضوء الآخر فيمكنها أن تعرب وتفرنس وتتجلى وتتألمن<sup>4</sup>... وبهذا تصبح الترجمة أداة لتمكين الثقافة من أن تمتحن ذاتها على ضوء الآخر ووسيلة لتعريض الذات لمحنة وامتحان تتلقى فيه دفعا عنيفا مما هو أجنبي، هذا الدفع هو الذي يجعل الذات تشعر بالغربة لا أمام الآخر بل أمام ذاتها وبهذا تغدو الترجمة انفصالا للثقافة عن نفسها وللغة عن ذاتها ولأننا عن أنفسه وبهذا وحده تصبح الترجمة مولدة للهوية مغذية للثقافة وبه تغدو أداة انفصال وتحديث.

إنّ 'لا شيء أكثر خطورة من الترجمة' على حدّ تعبير جاك دريدا بل إنّ 'جوهر الترجمة هو الانفتاح والحوار واللا مركز' على حدّ رأي أنطوان برمان ذلك لأنها تستدعي إقامة العلاقة بين الذات

<sup>1</sup> Antoine Berman, L'épreuve de l'Étranger, Gallimard, « Tel », Paris, 1995, P :97

<sup>2</sup> مصداقية الترجمة بين الأنا والآخر، بن عزوز حليلة، مجلة دراسات أدبية، العدد 20، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، نوفمبر 2016، ص: 121

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها

<sup>4</sup> في الترجمة (مرجع سابق)، ص: 98

والآخر وإلا فقدت قيمة وجودها وعليه، تعدّ الترجمة إن صحّ التعبير تلك البوابة التي تعبر منها الذات إلى الآخر أو يخترق منها الآخر الذات.

### 3- اللغة العربية والترجمة:

إن اللغة العربية بخلاف كثير من اللغات الحية الأخرى قد صمدت في وجه كلّ محتل لكلّ أرض عربية وإن تغيرت لغة التعامل في بعض الدول العربية إلى لغة المحتل إلا أن التعبير عن مكنونات النفس من أحاسيس ومشاعر كان عربيا أصيلا يعبر به كلّ فرد حسب لهجته ولم تذب العربية<sup>1</sup> في غيرها تحت تأثير الاحتلال كما لم تذب بفعل الانفجار المعلوماتي الذي نشهده وقد يرى البعض أن العربية مقصرة عن الوفاء ببعض المتطلبات الحضارية المعاصرة لكن ذلك ليس بسبب في العربية وإنما بسبب خلل معرفي أصابنا فنتج عنه التكاسل والخلل الذي انعكس سلبيا على لغتنا "إنّ العربية مقتدرة ولكن أهلها في زمننا غير مقتدرين بسبب عوارض التخلف والتبعية واستسهال الأمور وتخلخل الحس القومي السليم إنّ تاريخ العربية من تاريخ العرب أنفسهم وإن كان هناك في يومنا من مشككين في أهليتها فإنّ شكهم يصب بالتالي في قومهم المتفرقين وفي تاريخهم المعاصر المتفسخ"<sup>2</sup>

إنّ التحدي الذي يواجه العربية اليوم يتضمن ألا تقتصر على جوانب الإبداع و الفن و التراث العربي الإسلامي بل لابدّ من بذل الجهود لكي تستمر اللغة العربية كلغة معاصرة تعبر عن الجديد في ميادين العلوم والتقنيات وتكون أداة وعي الإنسان بعصره ونفسه، وتشكيل مستقبله و كلّ هذا يكون بواسطة مصطلحات موحدة ومفهومة.

وفي هذا الشأن، لعلّ أهم ما يجب الاهتمام به هو توحيد اللغات الخاصة والمصطلحات المستخدمة بها حتى لا يضطر كلّ مستعمل للغة متحدّثا كان أو كاتباً إلى التعبير عما يريد وفقاً لاجتهاده وقدراته دون اعتبار لفهم القارئ أو السامع<sup>3</sup>. وليس يكفي أن نعني بالظواهر اللغوية التي نتصل بالمفردات ونضع المعجمات الخاصة بالعربية ودلالاتها وإنما يجب أن نعني أيضا بالتعبير السياقي والتعبير الاصطلاحي ونضع المعاجم المختلفة لمصطلحات العلوم والفنون وفقاً لمناهج وقواعد خاصة حتى يمكن استيعابها واستخدامها في الوطن العربي بأكمله وبهذا يتمكن المترجم في أي فن أو

<sup>1</sup> ينظر: الترجمة إلى العربية- قضايا وآراء- بشير العيسوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2001م، ص: 26

<sup>2</sup> مجلة العربي الكويتية، العدد 402، مايو 1992، أحمد علي، الأساس الاجتماعي للغة، ص: 33

<sup>3</sup> المصطلح اللساني بين الوضع والترجمة، كوداد عادل، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم اللغة العربية، 2015-2016

علم من استخدام مصطلحات عربية متفق عليها دلاليا قصد تحقيق التواصل والإسهام في تشكيل الفكر العربي بصورة قوية وفعالة<sup>1</sup> والأهم من كل ذلك لا بدّ أثناء النظر في أسس توحيد المصطلح في إطار تشكيل الفكر العربي من أن يثقف كل فرد الحديث والقراءة باللغة العربية المشتركة فلا بدّ من تأصيل اللغة العربية بتوحيد مصطلحاتها ومناهج تعلمها وتعليمها. كما أنّ توحيد المصطلح والاعتماد على الثروة اللغوية العربية وإحياء المصطلحات، وكذا الاستعمال الدقيق للمصطلحات المعربة، هو الحلّ الأساسي الذي لا بدّ منه للخروج من هذه المعضلة، فتأصيل اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها ومناهج تعلمها وتعليمها يسهم بلا شك في تشكيل الفكر العربي على المستوى العربي القومي<sup>2</sup>. ومن ثم، يجب أن تتضافر الجهود في سبيل تحقيق توحيد المصطلح وأن نحصر جميعا على تجميع ما ورد من مصطلحات عند المؤلفين والمترجمين العرب القدماء لنستعين بها عند تقرير المصطلحات بل إننا يجب ألا نغفل أيضا عما ورد بالقرآن الكريم والحديث الشريف من مفردات لغوية يمكن أن تعدّ من المصطلحات وأن نفيد في هذا من كتب التراث التي حققها المستشرقون وغيرهم وأن نفيد من المعجمات التي وضعها المجمع اللغوية في الوطن العربي في جميع العلوم والفنون فتجمع لنصنع منها معجمات موحدة لكل فن أو علم وأن نكثر من المؤتمرات والندوات لوضع المصطلحات ومناقشتها وأن نفيد من إمكانات النشر الإلكتروني في نشر المصطلحات وألا ننسى دور الترجمة لكل ما يفيد في توسيع رقعة المعارف في كل فن وعلم والحرص على التمسك باللغة العربية وتدريسها للنشء واستخدامها في مختلف المحافل والمجتمعات ودور العلم.

#### 4- إشكالية تعددية الترجمة إلى اللغة العربية:

لعلّ قضية تعددية النص المترجم إلى اللغة العربية أضحت من ضمن القضايا التي تثير جدلا كبيرا وتلفت انتباه الباحثين وبالأخص دارسي الترجمة. فلم هذا التعدد؟ إن القضية برمتها نلخص في وجود كم هائل من الترجمات العربية تظهر من وقت إلى آخر في بلدان عربية متباعدة أو متقاربة ثقافة وحدودا وما يلفت الانتباه أن تلك الترجمات لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض طالما أن خطة المترجم هي النقل عن النص الأصلي للعمل موضوع الترجمة وقد تختلف النصوص المترجمة وتباين عن النص الأصلي في حالات منفردة تدخل في حيز

<sup>1</sup> تاريخ الترجمة العربية، ص: 419

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 451

طبيعة اللغة وتفرد خصائصها فنحن لا ننكر على المترجم العربي تعددية النص المترجم إن كان لذلك ما يبرره "فظهر ترجمة عربية لعمل معين منذ مائة عام لن تكون صالحة لاستخدامنا الآن وبذا تكون ترجمة ثانية أمرا واجبا وضروريا"<sup>1</sup> ولكن وجود سبع ترجمات لمسرحية "روميو وجولييت" في فترات متقاربة أمر محير يدعونا للتوقف ووجود ثلاث ترجمات للأوديسية لهوميروس أيضا يستدعي منا التوقف لدراسة الأسباب المؤدية إلى ذلك ونذكر منها ما يلي:

- عدم توفر رابطة للمترجمين العرب يستطيعون من خلالها تنسيق أعمالهم التي ينوون ترجمتها مسبقا وحتى الأعمال التي تم ترجمتها سابقا (إن وجود رابطة للمترجمين العرب ليس رفاهية وليس ترفا لكنه ضرورة ملحة لتنظيم الجهد والوقت وتقديم كل ما يفيد القارئ العربي ويثري ثقافته)
- عدم وجود وسائل اتصال بين المترجمين والجهات القائمة على الترجمة (على الرغم من توفر أجهزة الاتصال الحديثة إلا أنه لا يمكن الاستفادة منها إلا في ظل هيئة تسهر على تنظيم تلك الصلات والروابط فلا بدّ من رابطة على مستوى كل دولة عربية تتولى تمثيل الأفراد المعنيين وعلى مستوى الهيئات القائمة على الترجمة يجب التواصل والتعامل من حين لآخر)
- عدم وجود بيبليوغرافيا للأعمال المترجمة إلى اللغة العربية تغطي الأعمال المتوفرة في العالم العربي

هاهنا، وفي نطاق الاهتمام بالترجمة، نقترح إنشاء بيبليوجرافيا للأعمال المترجمة إلى اللغة العربية تشارك فيه كليات اللغات والترجمة في الوطن العربي كونها تمثل الخبرة في مجال الترجمة كما نلحّ أن يتم تطوير تلك البيبليوجرافيا سنويا بإضافة كلّ جديد أو كلّ ما يطرأ من مستجدات في حقل الترجمة وبالإمكان تقسيم تلك البيبليوجرافيا بطريقة نظامية على النحو الآتي<sup>2</sup>:

- قسم للهيئات القائمة على الترجمة في العالم العربي (يشتمل هذا القسم على الهيكل التنظيمي لتلك الهيئات مع أسماء القائمين عليها وعناوينهم ومعلوماتهم الشخصية)
- قسم للأفراد المشتغلين بالترجمة ( ولربما يعتبر هذا القسم أكثر أهمية من سابقه كونه يعمل على محاولة إيجاد حقول متخصصة لكلّ مترجم فثلا يمكن للترجمة أن تتفرع إلى حقلين رئيسيين نحصرهما في العلمية والأدبية وانطلاقا منهما تتفرع تخصصات أخرى مثل الترجمة الطبية وترجمة

<sup>1</sup> الترجمة إلى العربية، (مرجع سابق)، ص: 18-19

<sup>2</sup> ينظر: الترجمة إلى العربية، (مرجع سابق)، ص: 18-19

العلوم البحتة ( الفيزياء- الكيمياء- الأحياء- الرياضيات- الفلك- الهندسة- النبات) وترجمة العلوم الإدارية والاقتصاد والحاسب الآلي وقد يتفرع عن الترجمة الأدبية حقول مثل ترجمة التاريخ والفلسفة واللغة والأدب بتخصصاته المتعددة في الشعر والنثر والأسطورة وعلوم اللغة المختلفة<sup>1</sup> وبهذا، ستعتمد تلك البيبليوغرافيا على تضافر جهود موحدة لأفراد يعملون في فريق واحد تحت لواء منظومة مشتركة على أن يتم في النهاية تبادل تلك البيبليوغرافيا مع كل الهيئات العربية المهتمة والمشتغلة بالترجمة على أن يطلب إلى تلك الهيئات موافاة الهيئة المسؤولة عن البيبليوغرافيا بما يمكن إضافته إليها حتى يمكن تحديث الطبقات التالية من ذلك العمل "الذي أعتقد أنه بداية البداية في تنظيم عملية الترجمة إلى العربية"<sup>2</sup>

- إضافة إلى نقطة مهمة لا يمكن أن نغفل عنها وهي تكمن في أن تعددية النص المترجم إلى العربية تظهر في النصوص الأدبية فقط ولا تظهر في النصوص العلمية وكأن الترجمة إلى العربية تقتصر على الأدب فقط فنحن لا ننكر وجود عدد كبير من أساتذة العلوم يقومون بترجمة الأعمال العلمية التي يعملون على تدريسها بلغات أجنبية إلى العربية وكذلك تلك التي تستخدم كمراجع بحثية لطلاب الدراسات العليا ونحن لا نعيب منحي هؤلاء الأساتذة الباحثين ولكننا نخلص من موقفهم هذا إلى عدم موثوقية ما يمكن أن يقدمه مترجم النص الأدبي وكأننا بصدد مواجهة فريقين: فريق الأدباء وفريق العلماء وهذا خطر كبير ذلك لأن ثقافة الأمة وفكرها لا يكتمل بناؤه مع وجود هذا الشقاق البين بين العالم والأديب "إن ترجمة العالم العربي للأصول الأجنبية تظهر فيها جفوته للعربية وهذا ما يكرهه الأديب وترجمة الأديب للنص العلمي تظهر فيها شاعرية اللغة العربية وهذا ما يكرهه العالم"<sup>3</sup> ولهذا الغرض وجب وجود تنسيق واتصال وتبادل آراء حول كل مصطلح وما يمكن أن يقابله في العربية ولكن أن نظل مكتوفي الأيدي نستخدم ألفاظا أجنبية مرّ عليها دهر من الزمن مصرحين بعدم وجود معادل أو مقابل لها في العربية فهذا إنما ينمّ في واقع الأمر عن عجز فينا وليس في لغتنا.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 18

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها

<sup>3</sup> الترجمة إلى العربية، (مرجع سابق)، ص: 19

## 5- تشخيص واقع المصطلح اللساني العربي:

تعدّ مشكلة ترجمة المصطلح اللساني في الوطن العربي من أبرز مشاكل الوقت الراهن نظرا لأهمية المصطلح وولوجه في جوانب متفرقة من حياتنا العلمية ذلك لأنّ "المصطلح اللساني العربي له أهمية بالغة في الفكر اللغوي العربي المعاصر، فهو يعكس غنى وتنوّع النظريات اللسانية التي ميّزت الثقافة اللسانية خلال أكثر من ثلاثين سنة، وقد جاء المصطلح مواكبا لتحوّلات هذه الثقافة و مرآة لتنوّع مصادرها و روافدها"<sup>1</sup> ولا تزال مشكلة وضع المصطلح وترجمته حتى يومنا هذا حاجزا أمام تطور أهم الحقول المعرفية، ففي الوقت الذي نتعدد فيه اللهجات وتباين دلالات المفردات وتباعد الصياغة والتراكيب، يتعذر التفاهم والتقارب بين الجماعات التي تحتاج إلى فهم بعضها البعض فتتصارع اللهجات لتنشأ منها لغة مشتركة يفهمها الجميع ويحسن التكلم بها. حينئذ، تغدو اللغة المشتركة خليطا من خصائص اللغة التي يسهل استخدامها والإفادة منها لأسباب متعددة ولعلّ هذا ما حدث للغات مختلفة وما حدث للغة العربية أيضا فما وصل إلينا من لغة ما قبل الإسلام هو اللغة المشتركة التي نظم فيها الشعراء شعرهم على اختلاف لهجاتهم وقبائلهم وبيئاتهم وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وقد حماها القرآن الكريم من الانقراض وظلت تحتفظ بفضله بخصائصها ومقوماتها حتى الآن وبهذا أسهمت في تقوية الأواصر بين أجزاء الوطن العربي الكبير رغم مرور فترات ضعف لها نتيجة للاستعمار أو الاحتكاك بغيرها من اللغات.

حتى إنّ المطّلع على الوضع اللساني العربي يدرك لا محالة أنه يعرف حالة فوضى عارمة في مجال المصطلحات اللسانية، فقد تنوعت سبل الوضع المصطلحي وتعددت الترجمات إلا أنّ الوضع بقي كما هو خاصة في اللغة العربية التي لا تزال تواجه مشكلة صناعة المصطلح ووضعه بالإضافة إلى مشكلة نقل المصطلحات الأجنبية وإيجاد المقابل العربي المناسب لها كما مالت دفة إشكالية التنوع الكبير في حلّ المشكلات المتعلقة بالمصطلح فكلّ لساني يزعم الجدارة والكفاءة في إيراد نظرية معينة وهذا ما جعل جموع الدارسين يقفون في حيرة من أمرهم أمام هذا الكمّ الهائل من النظريات المتضاربة والمصطلحات المتعددة والمقابلات الأجنبية المتنوعة منتقلين بذلك من مشكلة إلى مشكلة أخرى أكثر تعقيدا. وما يمكن الإقرار به أنّ اللغة العربية تعاني من صعوبات عديدة في

<sup>1</sup> نسقية المصطلح اللساني. خالد الأشهب 5 مارس 2011 في قراءة تعليق واحد على معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفهري

مجال المصطلح اللساني، والذي يطرح كقضية جوهرية في المحافل والمنابر الدولية، وليس ذلك إلا لأهمية هذه القضية التي تُحتم علينا لم الشمل و درأ الخلافات بكل أنواعها وتوحيد الصفوف لكي نستطيع مواكبة التطور الحاصل في هذا المجال. آتئذ، يمكن القول بأنه يستحيل حلّ مشكل المصطلح في اللغة العربية ما دامت لم تعتمد على منظومة المصطلحات العالمية، وما دما نتقبل كل ما يرد إلينا من المصطلحات الأجنبية ونكتفي فقط بترجمتها خوفا من أن نضيع معناها ومدلولها لو قُنا بتعريبها، كما أن الكثير من المصطلحات المعربة في الأساس لا تؤدي دورها الدلالي، وهذا ليس لأن اللغة العربية مقصرة عن القيام بمهامها أو أنه ليست لها تلك القدرة على حمل المعاني، وإنما العيب في أولئك الذين قاموا بترجمة وتعريب المصطلحات دون مراعاة لخصوصيات كل لغة ف "لا سبيل لإنكار الحقيقة المتمثلة في غياب أي اتفاق عربي و لو نسبي حول المصطلحات اللسانية المتداولة حاليا في الكتابات اللسانية العربية"<sup>1</sup> بحيث أصبحت المصطلحات تشكل عائقا أكثر منه حلاً لفهم هذا العلم الدخيل علينا.. ولعل اضطراب المصطلح في حد ذاته راجع بالدرجة الأولى إلى تعدد المناهج المعربة المتبعة من طرف بعض المؤسسات التابعة لتلك البلدان وأخص بالذكر هاهنا المجامع اللغوية، بحيث يحاول كل مجمع تبني منظور خاص به في وضع المصطلحات وتعريبها وترجمتها.

إن تعدد المصطلح العربي هو بحق آفة حلت باللغة العربية وجعلتها لغة تتسم بالكَم على حساب الكيف، كم أدى إلى بروز مصطلحات كثيرة و معقدة و بعضها لا يمت بتاتا بصلة للدرس اللساني، حتى أن سبب الخلط بين المفاهيم المصطلحية يرجع أساسا إلى عدم الإلمام الدقيق بمعاني المصطلحات خاصة في أصلها الأجنبي، أي في بيئتها التي استقينها منها خاصة و نحن نعلم بأن البيئة التي تنشأ فيها المصطلحات لأول مرة تكون مختلفة عن البيئة التي تُنقل إليها، وهذا راجع طبعا إلى الاختلاف بين اللغات من حيث مكوناتها النحوية و الصرفية و الدلالية.

#### 6- إشكالات الترجمة في علاقتها بلغات الاختصاص:

إن لكل مجال اختصاص لغة مختصة تتميز عن اللغة العامة وعن لغات الاختصاص الأخرى ويعتد الجانب المصطلحي من أكثر هذه الاختلافات وضوحا ذلك لأنه يبرز على شكل مصطلحات

2 المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلحات لأي لسانيات، مصطفى غلفان، هبة اللسان العربي، العدد 46، ص :

مختصة تجعلنا نظن أحيانا أن التحرير التقني ليس سوى مسألة قواميس<sup>1</sup> ومن جانب أكثر دقة، تعبر بعض مصطلحات اللغة العامة عن مفهوم أو عن استعمال خاص في مجالات اختصاص لكن صرفها لا يلفت الانتباه وهذا ما يجعلها نفا بالنسبة لغير المطلعين المتخصصين في الترجمة "فإذا كان بعض المترجمين لا يعملون إلا في مجال اختصاص يعرفونه معرفة جيدة، بسبب تأهيلهم أحيانا ليكونوا مختصين فيه قبل ممارسة الترجمة، فإننا مطالبون في معظم الحالات في مجال الترجمة الاحترافية بالترجمة في عدة مجالات لسنا مختصين في بعضها أو لا نعرفها معرفة جيدة"<sup>2</sup> كما أن لغات الاختصاص تتميز بتفرداها بعيدا عن الوحدات المفرداتية، بأسلوب خاص لا ببنية نصية خاصة حسب المجالات (من بين الأمثلة الأكثر شيوعا نذكر العقود والقرارات القضائية وشهادات وبراءات الاختراع والمقالات العلمية بأسلوبها الموحد على شكل: مقدمة ومناهج ومواد ونتائج) هذه الأمثلة كلها توضح الصعوبات الأولية التي يواجهها المترجم في التحرير التقني في مجالات لا يعرفها حتى قبل التصدي للمصطلحات التقنية والمفاهيم المجردة والبراهين المعقدة<sup>3</sup> ومن بين الأمثلة على ذلك في مجال الطب، إذ يرفض الدارسون مصطلحات مثل (تنبؤ Prediction) بخصوص قدرة نظرية محددة على التنبؤ بحجة أن التنبؤ في اللغة العامة يتعلق بالوسطاء وغيرهم من العرافين نافذي العقل ويوضح التدقيق في الذخيرة النصية أن المصطلح في كنف الاستخدام في المجال المعني، ففي لغات الاختصاص ينبغي على المترجم في مرحلة الفهم أن يفسر خيارات الكاتب و ينبغي عليه في مرحلة الانتاج أن يجد المصطلح و الأسلوب المناسبين وأن يعمل على جمعهما معا لبناء النص ذلك لأن التوهم المصطلحي لدى كثير من الدارسين المبتدئين يجعلهم يرون المصطلحات في مجالات الاختصاص أحادية المعنى ومحددة الاستعمال لكن الواقع مختلف تمام الاختلاف فإن كانت هناك بعض التقابلات المتكررة بين مصطلحات ومفاهيم كل لغة اختصاص فإن هنالك عددا كبيرا من تعدد المعاني ومن البدائل وإذا ما تطرقنا إلى الأمثلة نجد ثلاث عبارات للمفهوم نفسه في نص الانطلاق *texte de départ* والنص الأصلي *texte original* والنص المصدر *texte source* أما في مجال المعلوماتية فتستخدم اللغة الفرنسية غالبا الكلمة

<sup>1</sup> الترجمة-فهمها وتعلمها- دانييل جيل، ترجمة: محمد أحمد طجوة، الرياض، 2009م، ص: 197

<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الإنجليزية الأصل وكذا المقابل الفرنسي المطابق كما في حالة logiciel و software (برامج : برمجيات) , despositary و referentiel) مرجعي كما يوجد في مجال الاتصالات تسميات عدة للجهاز نفسه مثل téléphone cellulaire (هاتف خلوي) و téléphone portable (هاتف محمول) و portable (محمول) و terminal (طرفية اتصال) ولعلّ هذه التجربة المصطلحية في كنف الترجمة توضح لاسيما من خلال تعليقات الدارسين على مصاعبهم وخياراتهم في تمارين الترجمة أنه يصعب بدون معرفة محددة بالمصادر المعنية حلّ مشكلات فهم المصطلحات بحد أدنى من الموثوقية بالاعتماد على القاموس فقط وعليه، "ليست الترجمة بالأمر الهين بل هي صعبة وأصعب من التأليف لأنّ المؤلف طليق بين معانيه والمترجم أسير معاني غيره مقيد بها مضطر إلى إيرادها كما هي وعلى علاقتها إذا لزم الأمانة كما هو الواجب وإلاّ فليس مترجما بل هو مصنف"<sup>1</sup>

وها هنا بالذات، ينبغي علينا أن نقف عند نقطة نعتبرها بالغة الأهمية مفادها أن اكتساب مقدرة جيدة على التعبير في لغات الاختصاص هذه يتم أيضا من خلال قراءة نصوص تتعلق بالمجال المعني ولكن لا يمكن على وجه العموم طلب مساعدة مدرسي اللغة الأجنبية أو التحرير التقني كما في حالة تحسين كفاءة التحرير غير المختص فضلا عن ذلك من الصعب الطلب من المختصين في مجال ما إعطاء محاضرات في التحرير المختص إلا إذا دعت الضرورة ... هناك حالات منفردة استثنائية يتم عمليا من خلالها أن يكون المترجم نفسه مختصا بالمجال المعني (مهندسا أو طبيبا أو قانونيا...) اكتساب القسم الجوهري من هذه الكفاءة من خلال القراءة اليقظة للمصادر الوثائقية التي تجرى عند الحاجة إلى عمليات بحث يقوم بها بهدف حلّ مشكلات في الترجمة<sup>2</sup> وهذا ما يعني أن المترجمين بمقدورهم أن يتعلموا لغات الاختصاص كما يمكنهم أن يتعلموا إلى جانب لغات الاختصاص مفاهيم وأنماط تفكير وعناصر من نظريات أو تقنيات فرعية ما يعطي في بعض الأحيان انطبعا بأنهم مختصون إلا أن المعارف المكتسبة بهذه الطريقة تعتبر باستثناء بعض الحالات جزئية في الواقع وسطحية نسبيا<sup>3</sup> (إذ لا يمكن أن يصبح المترجم القانوني قانونيا كما يستحيل أن يكتسب المترجم الطبي كفاءات الطبيب بالترجمة وما إلى ذلك)

<sup>1</sup> مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة، محمد الديداوي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007،

ص : 62

29 الترجمة فهمها وتعلمها، ص : 226

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها

## 7- متاهات الترجمة في ضوء الآخر:

بما أنّ الثقافة الكلاسيكية القديمة اعتبرت أنّ لغة الثقافة هي اللغة العربية، فإنّ العرب القدامى ولو كان حملة العلم فيهم أكثرهم عجما كانوا يشعرون على الرغم من ذلك أنهم لم يكونوا يخاطبون إلا قراء يثقون اللغة العربية<sup>1</sup>، انتابهم شعور لربما يؤكد نوعا من الاكتفاء الذاتي حيال أسسهم المعرفية التي لا تهم في مجملها إلا من يثقن اللغة العربية، هذا ما جعلهم يعمدون إلى ضرب الحصار على ثقافتهم حريصين من غير قصد على جعل مؤلفاتهم غير قابلة للتحويل<sup>2</sup> مسهمين بذلك في تطوير أساليب مستعصية على نقل النصوص<sup>3</sup>. هذا ما يعني أنّ الثقافة العربية القديمة عندما نقلت النصوص إلى لغتها أقليمتها وضممتها إليها، أرضختها وقضت على عنصر الغرابة فيها لتحتويها وتدخلها في حيز الأنا شعورا منها أنه لم يعد هناك آخر<sup>4</sup> فسرعان ما استغنت عنه كأصل بعد أن رقت به إلى لغتها، فقابل ذوبان الآخر في الأنا نلح شكلا آخر للذوبان يطبع الثقافة العربية المعاصرة يتم في اتجاه معاكس. ها هنا، لا بدّ أن يتدخل الآخر وسيطا بين العربي المؤلف والعربي القارئ بين العربي المبدع والعربي الناقد فلا معنى لما نكتبه أو نقرأه إلا في ترجمته حتى أننا أصبحنا نكتب كي نترجم مثلما نترجم كي نكتب ذلك لأن معظم نصوصنا ترجمات ومعظم كتاباتنا كتابات ثانية أصولنا فروع غدت روح إبداعاتنا من خلالها تتم بنسق دلالة الترجمة فلسنا هاهنا بصدد التحسر على هوية ضائعة بل إننا نروم إحقام الترجمة في متاهة البحث عن الذات وبمعنى آخر، إنّ واقع الترجمة هو واقع الفكر وواقع الثقافة وما نلحه في الوقت الراهن أن هذه الثقافة لم تعد تدرك قيمة ذاتها إلا عبر الآخر وكأنها "لا تحيا الترجمة كحركة تأليف ونشر وإنما كأسلوب عيش ونمط وجود"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: لن نتكلم لغتي، عبد الفتاح كيليطو، دار الطليعة، بيروت، 2002، ص: 24

<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

<sup>3</sup> ينظر في الترجمة، عبد السلام بنعبد العالي، ترجمة كمال التومي، قدم له وراجع الترجمة عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر،

الدار البيضاء، المغرب، ص: 61-62

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص: 61

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 64

## 8- إشكالات الترجمة في ظل الاصطلاح:

ما من مشكل عويص يعترض سبيل المترجمين أكثر من المشكلات التي لم يجدوها لها مقابلاً في اللغة الأجنبية "فحين دخل جهاز الفيديو لأول مرة إلى السوق العربية لم ينل حظ أول شراء من قبل مترجم حتى يفكر في بديل له"<sup>1</sup> وكانت النتيجة أن تداول الناس كلمة فيديو وأصبحت واحدة ليست في العربية فقط وإنما في معظم اللغات الحية في العالم وإن كان أصلها لاتينيا وبالعكس إن استيعاب العربية لمثل تلك الكلمات يعكس قدراً كبيراً من قدرتها على الحركة والنشاط إذ "تحتضن اللغة كل جديد يطرأ على الحياة واللغة الحية هي التي تفتح صدرها لتلقي هذا الجديد الدائم سواء نزل ساحتها في لبوسه الأصلي أو المعدل أم ارتدى لباس تلك اللغة المستقلة وفي الحالتين فإن اللغة ذات الدينامية لا تضيق بأي مصطلح أو لفظ أو عبارة لأن اللغة وسيلة وليست غاية في حد ذاتها إنها وسيلة للاتصال وللإفهام وللتواصل الفكري والوجداني"<sup>2</sup> وقد يصطدم هذا القول الصريح مع بعض الآراء التي ترمي إلى حتمية ترجمة كل مفردة أجنبية ترد إلينا وهاهنا بالذات يواجه المصطلح اللساني مأزقاً في علاقته باللغة المتخصصة ولعل هذا الأمر نمتناه لكن حقيقة تحقيقه تتزايد صعوبة يوماً بعد يوم ذلك لأن اللغة لها عرفها وهي متفردة بطبيعتها "لا تخضع لمشية هذا أو ذاك مهما علت رتبته أو بلغت سطوته لأنها تاريخياً وعبر مئات السنين من التطور الداخلي استقامت لها صيغ وقوانين ينبغي مراعاتها والأخذ بها أما التطور فمحتوم ولكنه حاصل من داخل اللغة ووفق ما انتهت إليه من آلية"<sup>3</sup> وإذا كانت اللغة الحية هي التي تكتسب مفردات جديدة لتحيا فإن اللغة العربية في أيدي أبنائها مطالبة ببذل الجهد لكسب مفردات جديدة تضاف إليها كيف لا وقد منحنا القرآن الكريم الرخصة السانحة لأن نعرب من اللغات الأخرى وما يصدق على العربية من تبادل التأثير بين لهجاتها يصدق عليها فيما اضطرت إلى ادخاله في ثروتها من لغات الأمم المجاورة لها ولعل ما أدخلته العربية من هذه الألفاظ الأجنبية لم يكن بالقليل لأنها عرّبت منه الكثير قبل الإسلام لنلّسه في لغة الشعر الجاهلي ونقرأه في سور القرآن ونستخرجه من الحديث النبوي ونجده أعجمياً في حلّة عربية على ألسنة الأمراء والشعراء . كما أننا لو رجعنا بعجلة التاريخ إلى الوراء حين ألف اللغويون العرب الكتب في المعرب والدخيل، لم يحسنوا دائماً التمييز بين العربي والأعجمي فكثيراً ما

<sup>1</sup> الترجمة إلى العربية، ص: 56

<sup>2</sup> الأساس الاجتماعي للغة، أحمد علي، مجلة العربي الكويتية، العدد 402، مايو 1992، ص: 31

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 32

نفوا أعجمية لفظ لأن القرآن نزل به و كثيرا ما زعموا عجمة لفظ من غير أن يقيموا عليها الدليل، وما بحث الاشتقاق عنا بعيد لأن فيه وسيلة للتمييز بين الأصيل والدخيل إلا أن علمائنا عطلوا هذه الوسيلة وأبطلوها بجنوحهم إلى العربية مثلا "الفردوس" لنزول القرآن بها حتى أنهم اشتقوها من الفردسة بمعنى السعة وكان عليهم أن يعترفوا بأن الفردسة مشتقة من اللفظ الأجنبي "الفردوس" ومثال ذلك في "الاستبرق" و "السندس" وسائر ما ورد في القرآن الكريم من الألفاظ الأعجمية المعربة التي أذهب القرآن عجمتها باشتماله عليها وقد ادعوا العجمة أحيانا دون بيان الأصل مثل كلمة "جرداب" معرب "كرداب" وهو وسط البحر أو الدوامة في الماء وكلمة "جاموس" والتي هي تعريب كلمة "كاوميش"<sup>1</sup> وحين ألف هؤلاء العلماء كتبهم في "المعرب والدخيل" ذهبوا إلى فارسية أكثر تلك المعربات كما أرادوا أن يأتوا ببرهان على أن تأثر العربية بالفارسية كان أبلغ وأعمق من تأثرها بسائر اللغات الأخرى ولم يكن هناك بدّ من أن تعرضهم أصوات فارسية غريبة على اللغة العربية كالجيم الخالية من التعطيش والباء المهموسة والفاء المجهورة، فالجيم الخالية من التعطيش أبدلت جيما معطشة أو كافا أو قافا مثل: جوب وأصلها "كوب" والباء المهموسة والتي أبدلوها فاء أو باء مجهزة مثل "فرند" و"برند" واللغة العربية على شساعة واتساع مدرجها الصوتي، ازدادت سعة على سعة يوم أدخلت إلى العربية أصوات تقارب حروفها الهجائية أو تقاربها مخرجا أو صفة إذ عرّبت هذه الأصوات الدخيلة وحددت لها مواقعها من جهاز النطق فقطع بذلك الجزء الأول من التعريب ألا وهو تعريب المادة الصوتية وتطويعها لأصوات العربية ولا ريب أنه أهم الاشواط<sup>2</sup> كما لا يجب أن ننسى أنّ أكثر الألفاظ التي احتاج العرب إلى تعريبها هي ألفاظ الحضارة والعلوم والفنون ونستثني من العلوم مصطلحات الفقه والحديث والتفسير وما إليها فما آنس علماءنا حاجة إلى تعريبها مثل حاجتهم إلى تعريب العلوم الدخيلة إذ كانت تعابيرها من صلب العربية أما العلوم الدخيلة فقد اتسعت العربية إلى ترجمتها وتعريب مصطلحاتها حيث عرّبت مصطلحات الطبيعة والكيمياء والفلك والرياضيات والفلسفة ولعلّ هذا كان لازما لضرورات اقتضتها عدة ظروف وأولويات منها<sup>3</sup> دخول علوم جديدة تقتضي تطوير الدلالة اللفظية أو توليد

<sup>1</sup> دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، ص: 318

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 319

<sup>3</sup> في قضايا فقه اللغة العربية، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص: 111

ألفاظ جديدة او استعارة ألفاظ أعجمية و احتكاك الشعوب وما ينجم عنه من تفاعل كما حدث أثناء انتشار العرب في بلاد العجم.

وبهذا، فإن مقاييس العصر وأطره ومعاييرها هي التي تتحكم في مفهوم النص المترجم وليس دقة اللفظ التي يأتي بها المترجم بغرض تقديم النص العربي إلى قارئه.

وفي هذا الشأن، يمكننا الاعتراف بأن ترجمة المصطلح بصورة منعزلة عن مجال استعماله و دائرة اختصاصه و تتبع مساره الاتصالي جعل من ترجمته ترجمة مضطربة و غير واضحة عند الدارسين العرب و لذلك راح كلّ منهم يبحث عن زوايا نظر تقترب من مجال دراسته و مسألة اختصاصه، فكانت النتيجة تعدّد المصطلحات واختلاف المفاهيم، ممّا أثر على مسيرة المصطلح و استقراره في حقل علمي مخصوص<sup>1</sup> ممّا يعني أن إشكالية الترجمة المصطلحية يصطنعها المصطلحيون و المترجمون أنفسهم، بحيث يحاول كلّ واحد من هؤلاء ترجمة المصطلحات بما يتوافق و تخصّصه العلمي و الأكاديمي، الأمر الذي جعلنا أمام آلاف المصطلحات التي لم تعرف الثبات في الاستعمال بكلّ أشكاله و يمكن إرجاع سبب التنوّع في الترجمات كذلك إلى ما يلي:<sup>2</sup>

1- عدم دراسة المصطلح الأجنبي والانطلاق في حقيقة التّصور وراءه مما أدى إلى تعدد مقابلاته.

2- عدم مراعاة المعنى العلمي الخاص للمصطلح مما أدى إلى ظهور مصطلحات فاقدة للدلالات العلمية الدقيقة ومن أمثلة ذلك: Speech الذي ترجم ب (خطبة، و حديث، و خطاب، و لغة) و مصطلح Sense الذي ترجم ب (بحالته، و حواس، و مغزى، و فحوى، و معنى).

3- الاختلافات التي تنشأ نتيجة اختلاف المصطلح نفسه في اللغة المصدر<sup>3</sup>، مثل مصطلحي Stress و accent ففهومهما متعلق بعلم الأصوات للدلالة بهما على وضوح ملحوظ في أحد المقاطع داخل الكلمة. و حينما يفيد مصطلح accent مفهوم اللكنة التي تبين المنطقة اللهجية، أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم فإننا نلاحظ مشكلة تداخله مع مصطلح Stress، مما يستدعي إقامة حدود فاصلة لمفهومه المرتبط بحقل اللسانيات الاجتماعية: حيث أنّ مفهوم

<sup>1</sup> المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان الرباط، ص: 102

<sup>2</sup> نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مذكرة ماستر، سلطان بن ناصر المحيول، ص: 179-183

<sup>3</sup> المصطلح اللساني بين الوضع والترجمة، (مرجع سابق)

accent في الصوتيات Phonetics أو الصوتيات Phonology مختلف عنه في اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistics و مختلف عنها في علم الخطوط graphics graphetic ففي علم الأصوات لا يستقيم مع مصطلح accent إلاّ المقابل (نبرة) ويرادفه المصطلح Stress، و في اللسانيات الاجتماعية لا يستقيم معه إلاّ المقابل (لَكْنَةُ) و في دراسة الخطوط لا يستقيم معه إلاّ المقابل (علامة مميزة) ويرادفه مصطلح mark diacritic.

4- الاشتراك اللفظي الذي ينتج عنه وجود ترجمة لمصطلحين أو أكثر لمصطلح عربي واحد، مما يجعل اللغة العربية عاجزة عن تحديد تصوّرات كلّ مصطلح على حدة.

5- تعدد المقابلات المترادفة للمصطلح الواحد حيث نجد أن بعض الترجمات تجمع مقابلات ترجمية عدّة مما يولد في حصيلة معاجمنا اللسانية مترادفات تحول دون الوصول إلى عملية توحيد المصطلحات.

#### 9- الحلول المقترحة والتوصيات:

إنّ المتأمل للدرس اللساني العربي يدرك أن هنالك مرحلتين مختلفتين عاشتهما اللسانيات العربية فبداية المرحلة الأولى كانت من مطلع الأربعينيات إلى السبعينيات، أما المرحلة الثانية فكانت بدايتها من مطلع السبعينيات إلى يومنا هذا، هذه الأخيرة التي شهدت على بروز أهم مشكلات المصطلح وجّل ما يعانيه الدرس اللساني العربي نتيجة للتوسع والانفتاح على الترجمة والتأليف و التطبيق الذي شهدته هذه المرحلة. في حين أن المرحلة الأولى كانت مقتصرة على مناهج الدرس اللغوي و ما يجب أن تكون عليه تأثراً بالعلوم والحضارة الغربية، و من هنا، فإنّ أشدّ ما يعانيه المصطلح العربي هو ذلك التشتت و التفرّع الواضح و الصريح بين المفاهيم و المصطلحات ممّا انعكس سلباً على تطوّر الدرس اللساني العربي بصفة عامة، بالإضافة إلى مشكلة تعدّد المصطلحات اللسانية للمفهوم الأجنبي الواحد، و التي كثيراً ما أدّت إلى الخلط و الارتباك في فهم العلوم و ما يتفرّع عنها.

و مجمل ما نقترحه من حلول وتوصيات نورده ملخصاً في النقاط التالية:

(1) ضرورة توحيد المناهج المتبعة في وضع المصطلحات، بمعنى أن تكون المناهج مسيرة لتطوّرات العصر. ومنه، فعلى جميع المؤسسات التي تعنى بمسألة المصطلحات أن تقف وقفة الرجل الواحد في سبيل التمكن لوضع مصطلحات لها وزن وقيمة في الدرس اللساني العربي.

- (2) ضرورة توحيد منهجيات الترجمة من قبل المصطلحين والمترجمين حتى لا يكون هنالك خلط في اقتراح المقابلات العربية.
- (3) ضرورة وضع معجم تاريخي على غرار ما هو موجود في الفكر الأوروبي الأمر الذي يساعد على معرفة جذور المصطلحات وتطورها عبر الزمن مما يؤدي في النهاية إلى وضع المصطلح ومقابله الأجنبي الذي يوافقه.
- (4) ضرورة أن تكون الترجمة المصطلحية مفهومية لا لسانية، ومعنى هذا فإنه يتوجب على المترجم أن يعي التصور والتمثيل الذهني للمصطلح في بيئته الأولى قبل ترجمته إلى لغة الاستعمال لأن اللغات تتميز باختلاف بنيتها اللغوية وبالتالي فإن مدلولاتها تكون متباعدة.
- وفي نطاق التوصيات، نوصي بما يلي:<sup>1</sup>
- (5) الأخذ بوضع مصطلح من أصل عربي لمقابلة الإنجليزي أو الفرنسي بالترجمة المباشرة أو بالاشتقاق أو بالنحت أو المجاز من لفظ عربي مع الاسترشاد بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إن وجد ومراعاة أن يتفق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي دون تقييد بالدلالة اللفظية
- (6) إيثار الألفاظ غير الشائعة لأداء مصطلحات علمية ذات دلالة محددة دقيقة على أن يتجنب استعمال الألفاظ الغريبة والمبتذلة والثقيلة على النطق أو السمع والتي لا يسهل الاشتقاق منها (مثال: الرياضيات بدلا من ماتيماتيك)
- (7) الأخذ بالتعريب عند الضرورة وبخاصة عندما ينصب المصطلح الأجنبي على اسم علم أو كان من أصل يوناني أو لاتيني شاع استعماله دوليا مع الاحتفاظ بصورة قريبة لصورته الأجنبية مع الملاءمة بينهما وبين الصيغ العربية (مثال: بيولوجيا Biology)
- (8) اعتبار المصطلح المعرب لفظا عربيا وإخضاعه لقواعد اللغة وإجازة الاشتقاق والنحت منه واستخدام أدوات البدء والإلحاق على أن يقاس كل ذلك على اللسان العربي (مثال: لفظ أكسيد الذي اشتق منه أكسدة ومؤكسدة ولفظ بستره البن الذي اشتق منه لبن مبستر ولبن لا مبستر)
- (9) استخدام الرموز الكيميائية والوحدات والرموز الفيزيائية والرياضية الحديثة بصورها العلمية لتسهيل المقابلة بين صيغها الأجنبية والعربية للباحثين والدارسين

<sup>1</sup> تاريخ الترجمة العربية (مرجع سابق)، ص: 453-456

- (10) الأخذ بما درج المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم أو مقصورة عليهم معربة كانت أو مترجمة (مثال: متفلور fluorescent) أما إذا تبين خطأ الاستعمال الشائع، يستبدل به استعمال صحيح (مثال ذلك "حاسب إلكتروني" بدلا من "عقل إلكتروني")
- (11) أفراد المصطلح الواحد بلفظ واحد ما أمكن لتسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع (مثال ذلك "ترمومتر" بدلا من "مقياس درجة الحرارة" و"ترمومترات بلاطينية" بدلا من "مقاييس درجات الحرارة البلاطينية")
- كما يلزم ضبط المصطلحات دائما بالشكل حرصا على دقة نطقها ولا بأس من استخدام الحرفين (ب، ث) عند الضرورة
- (12) توحيد المصطلحات المشتركة (مترجمة كانت أو معربة) ذات المعنى والدلالة الواحد بين فروع العلم المختلفة فإن كان المصطلح المشترك أصيلا في أحد فروع العلم الأساسية التزمت به الفروع الأخرى مثل "فوتون" و"إلكترون" وهما مصطلحان نشأ أصلا في الفيزيكا واستخدمتهما بقية العلوم أما إذا كان المصطلح مشتركا بين علوم مختلفة فينبغي أن يتم عليه اتفاق وإجماع من المتخصصين في هذه العلوم مثال ذلك أسماء العناصر
- (13) عند وجود ألفاظ متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منهما وانتقاء اللفظ الذي يقابلها (مثال: مقاومة resistance) ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات الدلالات القريبة وتعالج كلها كمجموعة واحدة
- (14) تعريف المصطلح فرض واجب في المعجم لا يستقيم بدونه وهذا يعني ضرورة التعريف بدلالة المصطلح بلغة علمية مبسطة يخاطب بها العاملون في مجال استخدامه وبأسلوب موجز يتماشى مع العلم الذي ورد به وايس بالضرورة متطابقا في العلوم المختلفة إلا إذا كان من المصطلحات الأساسية العلمية
- وحينما يرد المصطلح في سياق تعريف مصطلح آخر فلا محل لتعريفه بل يرجع إليه في موضع من المعجم ويجوز الإشارة إلى مصطلح آخر قريب منه للإيضاح ويحسن استخدام الصور والرسوم والمخططات زيادة في التوضيح أو الشرح

(15) يكتب اسم العالم الأجنبي بالحروف العربية بالصورة التي ينطق بها في لغته مع الإشارة إلى جنسيته وتخصيصه وتاريخ وفاته إن وجد ويضاف إليه الاسم مكتوباً بالحروف اللاتينية.

#### خاتمة:

إن المطلوب الآن هو زيادة الصلة بين المترجمين وبعضهم البعض فليكن هناك اتحاد أو رابطة تجمع شتاتهم ليتعارفوا فيما بينهم وفيما يمكن عمله وهذه هي نقطة البداية فلنبداً من هنا وفيما بعد يأتي دور البروتوكولات والمنظمات الرسمية بتعدد أنظمتها.

ما من حل أماننا سوى أن نضم إمكانياتنا جميعاً حسب مخطط يوزع الأعمال وينسق فيما بينها ولعل مسؤولية التخطيط لهذا العمل الجليل تقع على عاتق المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ذلك لأن هذا الإنجاز لهو بحق المدخل الحقيقي إلى الارتقاء بمجتمعاتنا إلى مصاف الأمم وحذا لو تفرغت المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم للغرض نفسه<sup>1</sup> فتتضافر جهود الدول العربية والإسلامية معا وآئذ تزداد قيمة وأهمية ما نربو إليه اليوم من اجتهاد في تعريب العلوم حتى لا تقتصر مجتمعاتنا على استهلاك ما أنتجه غيرها من الأمم السابقة بل يكون في وسعها أن تنكب على الإسهام الجدي فيه بكل طاقاتها الفكرية والمادية وعندئذ فقط تستعيد لغتنا ما كان لها من مجد وقوة وإشعاع لما كانت سيدة لغات زمانها في أداء حصيلة البحث العلمي والاجتهاد الفلسفي. إذ هذا هو التحدي الذي ينبغي على شعوبنا العربية الظفر به حتى تمسك بزمام أمور مصيرها وتواجه المحافل الأمية وهي في مركز قوة قادرة على الإسهام في جلائل الأعمال لا فقط مدافعة عن حقوقها المهضومة أو منددة بما تتعرض له من اعتداءات على مستوى ضحايا الأرواح والأرض والثروات. إنه بحق لعمل يستحق أن تضحي دولنا العربية في سبيل تحقيقه بكل غال ونفيس<sup>2</sup> بأن تضمن له الوسائل اللازمة من تفرغ ثلة من أكابر علمائنا ورصد المبالغ الكافية لإنجاح خططهم واتخاذ القوانين الملزمة لسائر الجامعات ومعاهد البحث للعمل في إطار تنسيق عام تشرف عليه المنظمة.

#### - المراجع المعتمدة :

- 1- أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، أحمد علي الملا، دار الفكر، دمشق، ساحة الحجاز، ط1 (1399هـ/1979م)، ط2 (1401هـ/1981م)

<sup>1</sup> ينظر: الترجمة إلى العربية، ص: 32

<sup>2</sup> الترجمة إلى العربية، (مرجع سابق)، الصفحة نفسها

- 2- الأساس الاجتماعي للغة، أحمد علي، مجلة العربي الكويتية، العدد 402، مايو 1992
- 3- أصول الترجمة، علي قاسم الحاج أحمد- دار الإعصار للنشر والتوزيع- ط1- عمان-الأردن- 1432هـ/2011م
- 4- الترجمة إلى العربية، الترجمة إلى العربية-قضايا وآراء- بشير العيسوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2001
- 5- الترجمة فهمها وتعلمها، دانييل جيل، ترجمة: محمد أحمد طجوة، الرياض، 2009
- 6- الترجمة وأدواتها دراسات في النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، 2009
- 7- تعليمية الترجمة -دراسة تحليلية تطبيقية-سعيدة كحيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009
- 8- دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح
- 9- في الترجمة، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006
- 10- في الترجمة، عبد السلام بنعبد العالي، ترجمة كمال التومي، قدم له وراجع الترجمة عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب
- 11- في قضايا فقه اللغة العربية، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995
- 12- لن نتكلم لغتي، عبد الفتاح كيليطو، دار الطليعة، بيروت، 2002
- 13- مجلة العربي الكويتية، العدد 402، مايو 1992، أحمد علي، الأساس الاجتماعي للغة
- 14- مصداقية الترجمة بين الأنا والآخر، بن عزوز حليلة، مجلة دراسات أدبية، العدد 20، الجزائر، 2016
- 15- المصطلح اللساني بين الوضع والترجمة، كوداد عادل، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم اللغة العربية، 2015-2016
- 16- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي- مصطلحات لأي لسانيات، مصطفى غلفان، هبة اللسان العربي، العدد 46
- 17- مفاهيم الترجمة، المنظور العربي لنقل المعرفة، محمد الديدواوي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007

- 18- نسقية المصطلح اللساني. خالد الأشهب 5 مارس 2011 في قراءة تعليق واحد على معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفهري
- 19- نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مذكرة ماستر، سلطان بن ناصر المجيول
- 20 \_ Antoine Berman, L'épreuve de l'Etranger, Gallimard, « Tel », Paris, 1995